تأثير الطباعة
في تطور الصحافة العراقية في العهد العثماني
١٨٦٩ ـ ١٩١٧

عدنان عبدالمنعم ابو السعد
قسم الاعلام ـ كلية الآداب ـ جامعة بغداد

تعتبر الطباعة بمثابة الاساس لنشأة الصحافة وتطورها[١] . ولابد من التطرق الى نشأة وتطور الطباعة في اي بلد عند الحديث عن نشأة وتطور الصحافة فيه وذلك للعلاقة التي تحكم كلا منهما . ولتأثير كل منهما في الاخر .

واذا تتبعنا حركة الطباعة في العراق . نجدها ترجع الى اواسط القرن التاسع عشر ، أذ بدىء بالطباعة الحجرية التي انحصرت مطبوعاتها في الغالب بالاغراض الدينية كطبع الكتب والادعية والرسائل الدينية التي تتعلق بزيارة العتبات المقدسة اضافة الى بعض الاعمال التجارية المحدودة[٢] اما قبل هذا التاريخ . فلم يكن العراقيون يعرفون المطابع او فن الطبع . بل كانت الحيرة تأخذ بعض الناس حين يسمعون بان الكتاب الكبير الكثير الصفحات يطبع في يوم أو بضع يوم ويبقون مبهوتين مدهوشين ... حتى انهم لايصدقون ذلك[٣] .

---

(١) خليل صابات . الصحافة رسالة واستعد وفن وعلم . الطبعة الثانية . دار المعارف بمصر ، القاهرة . (د . ت) . ص ٧٧ .

(٢) عباس ياسر الزيدي . تاريخ الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩٣٦ ،رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ ، غير منشورة ، ص ١٠ .

(٣) ابراهيم حلمي . « الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء » . مجلة لغة العرب ، العدد السابع ، السنة الثانية ، كانون الثاني ١٩١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ ، ص ٣٠٣ .

وقد كان للارساليات التبشيرية المختلفة التي تركزت جهودها في شمال العراق دور كبير في تطور حركة الطباعة ، ويعتبر الاباء الدومنيكيون اول من أدخل المطابع الالية الى العراق • وكان ذلك في ولاية الموصل عام١٨٦٠م، أعقب ذلك انشاء المطبعة الكلدانية عام ١٨٦٣م في ولاية الموصل ايضا • وحوت هذه المطابع معدات طباعية حديثة ومسابك للحروف متعددة ، وانصب نشاطها في بدايته على تلبية حاجات الارساليات التبشيرية في طبع الكتب الدينية[٤] ، اضافة الى نشاطات اخرى كقيام مطبعة الاباء الدومنيكان بطبع اوراق وسجلات لولاية الموصل قبل انشاء مطبعة الولاية الرسمية فيعام ١٨٧٥ كذلك مساهمتها في ادارة مطبعة الولاية فنيا بعد انشائها[٥] •

وقد نشأت العلاقة بين الطباعة والصحافة في العراق في عام ١٨٦٩م عندما انشأت مطبعة الولاية في بغداد وتولت منذ البداية اصدار صحيفة (زوراء) باللغتين العربية والتركية • ومطبعة الولاية هذه هي اول مطبعة رسمية تنشأ في العراق ، وتعد ايضا اول مطبعة الية في ولاية بغداد ، ويعتبرها البعض بداية ادخال الطباعة الالية على نطاق واسع في العراق • تم انشاؤها على ايدي اناس متخصصين اصطحبهم مدحت باشا عند تسلمه مهام ولاية بغداد ، فكان من بينهم مدير مطبعة ومهندس لصيانة آلاتها[٦] • وقد وصفها احد الكتاب من معاصري تلك الفترة بانها مطبعة راقية فاخرة تدار بالبخار ••• كانت اعجوبة زمانها وفريدة اوانها [٧] •

---

(٤) انظر : خليل صابات . تاريخ الطباعة في الشرق العربي . الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩٧ ــ ٢٩٩ . وعباس ياسر الزيدي . المصدر السابق . وانظر ايضا ابراهيم خليل . اربعون عاما من تاريخ الصحافة الموصلية ١٨٨٥ ــ ١٩٢٥ ؛ مطبوع بالرونيو . الموصل ، ١٩٧٧ .

(٥) عصام محمد محمود . مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ ــ ١٩٧٠ . مراجعة وتقديم عبدالحليم اللاوند ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٩٧١ ، ص ٢٠ ، ٢٢ .

(٦) عباس ياسر الزيدي . المصدر السابق ، ص ١٢ . خليل صابات . تاريخ الطباعة .. ، المصدر السابق ، ص ٣٠١ .

(٧) ابراهيم حلمي . المصدر السابق ، ص ٣٠٦ .

وفي ولاية الموصل بدأت العلاقة بين الطباعة والصحافة بانشاء مطبعة الولاية عام١٨٧٥م [٨] التي جلبت ادواتها من الاستانة ،وصدرت فيها اول صحيفة في تلك الولاية عام ١٨٨٥ [٩] .

اما في ولاية البصرة فيمكن تحديد هذه العلاقة بتأريخ طبع اول صحيفة فيها ، وهي صحيفة (بصرة) التي صدرت في سنة ١٨٨٩ في مطبعة الولاية التي تعد اول مطبعة انشأت في تلك الولاية .

لم تقتصر هذه المطابع الرسمية على طبع مستلزمات الحكومة من المطبوعات او نشر السالنامات[١٠] والقوانين وبعض كتب التراث فحسب ، بل كانت تقدم الخدمات للاهالي وتعلن بين آونة واخرى عن مطبوعاتها[١١] وعن استعدادها لتقديم مثل هذه الخدمات .

ويبدو ان هذه المطابع كانت تفي بحاجة السكان آنذاك وتزيد ، فلم يكن هناك انتاج فكري في العراق بالمستوى الذي يدير عجلة هذه المطابع وينعشها . بسبب بعد العراق عن التيارات الفكرية الحديثة في تلك الفترة ، والعزلةالتي كانت مفروضة عليه في العهد الحميدي خاصة .

---

(٨) عصام محمد محمود . المصدر السابق . ص ٢٤ .

(٩) عبدالرزاق الحسني . تاريخ الصحافة العراقية . الجزء الاول ، الطبعة الثالثة الموسعة ، مطبعة العرفان ، صيدا ـ لبنان ، ١٩٧١ . ص ٥٨ .

(١٠) السالنامة : كتاب سنوي تصدره سلطات الولاية ، يتضمن معلومات مختلفة عن الولاية ، وبعض التعليمات والتقاويم ، كما يحوي اسماء كبار موظفي الولاية من مدنيين وعسكريين .

(١١) مثال ذلك الاعلانات الواردة تباعا في اعداد (زوراء) المرقمة ١٢١ ، ١٩٦، ١٩٧ ، ١٩٨ . وفيما يلي نموذج منها ورد في العدد ١٩٩ الصادر في يوم السبت ١٣ تشرين الثاني ١٢٨٧ رومي :

« اعلان

بهذه الدفعة قد انطبعت الرسالة المسماة بالقواعد التركية وهي تباع في مطبعتنا وقيمة النسخة منها غرشين ومن اراد شرائها فليراجع ادارة المطبعة ولاجل ذلك تحرر الاعلان » .

ويعزو احد الباحثين التخلف والجمود الذي اصاب النشاط الفكري في العراق في تلك الفترة الى ان الاغراض كانت محدودة ، والى عدم وجود دوافع عميقة تؤثر في المشاعر وتهز الاحاسيس هزا عميقا ، مما اضعف قابلية الابتكار والابداع عند المفكرين ، فلم يظهر جديد او دعوة واضحة المعالم الى تغيير اجتماعي لان المفكر لايخرج عن الحدود المرسومة له الا اذا قارن ووعى وعرف بالمقارنة حاضره واحس بالفرق بين الحالتين ، ولم تكن هذه المقارنة متاحة للمفكرين في العراق آنذاك[١٢] .

ان خمول الانتاج الفكري اصاب الطباعة بالكساد ، فكانت المطابع تعلن عن تخفيض اجور الطباعة بين آونة واخرى ، وقد وصل الحد الى تخفيض اجرة الطباعة الى النصف . ففي العدد (٢٤٣) من جريدة (زوراء) ورد الاعلان التالي :

« بناء على قلة اشغال مطبعتنا في هذه الايام وان اجرة الترتيب قد نزلت درجتها الى النصف بالتمام فالذين يحبون طبع الكتب فليراجعو ادارة مطبعتنا ولاجل البيان تحرر الاعلان »[١٣]

كما اضطرت مطبعة ولاية البصرة الى تخفيض مرتبات منتسبيها بسبب قلة الواردات فيها بحيث لاتفي برواتب المديرين والموظفين العاملين فيها[١٤] .

---

(١٢) يوسف عز الدين . فهمي المدرس ، من رواد الفكر الحديث . الطبعة الثانية ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٣ــ١٤ .

(١٣) جريدة (زوراء) ، العدد ٢٤٣ الصادر في يوم السبت ٢٢ نيسان ١٢٨٨ رومي .

(١٤) رجب بركات . من صحافة الخليج العربي . الصحافة البصرية بين عامي ١٨٨٩ــ١٩٧٣ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧٧ . (منشورات مركز دراسات الخليج العربي ــ ٨) .

لذلك لانرى وجود أزمة طباعية وقفت في وجه الصحافة العراقية خلال المرحلة الاولى من تاريخها اي في العهد الحميدي ، حيث لم يكن في العراق سوى ثلاث صحف رسمية فقط وقفت على طباعتها ثلاث مطابع رسمية واحدة في كل ولاية . بل على العكس . نعتقد بان طاقة هذه المطابع كانت تغطي حاجه هذه الصحف وتلبي ايضا حاجة الانتاج الفكري آنذاك وتزيد .

الا ان ازمة طباعية برزت الى الوجود في المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة العراقية بعد اعلان الدستور العثماني (١٩٠٨م) ، وتركزت هذه الازمة في ولاية بغداد التي شهدت (فورة صحفية)[١٥] .

ففي ولاية الموصل . تأسست مطبعة أهلية في عام ١٩١٠ لتقف الى جانب مطبعة الولاية الرسمية . وكانت هاتان المطبعتان تلبيان حاجة اربع صحف هي التي كانت تصدر في فترات متفاوتة من هذه الحقبة[١٦]

وفي ولاية البصرة . ظهرت الى جانب مطبعة الولاية الرسمية ثلاث مطابع اهلية خلال العهد الدستوري[١٧] لتلبي مع مطبعة الولاية حاجة الصحف

---

(١٥) علي الوردي . لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث . الجزء الثالث ص ١٦٣ .

(١٦) هي مطبعة نينوى التي اسسها عيسى محفوظ بمشاركة فتح الله سرسم وقد تغير اسم المطبعة مرات عديدة فكانت في اول تاسيسها تدعى مطبعة نينوى ثم اصبحت مطبعة الموصل ثم مطبعة سرسم فمطبعة اثور واخيرا مطبعة عيسى محفوظ . انظر (ابراهيم خليل . المصدر السابق ، ص٧ ، ١٣).

اما الصحف المشار اليها فهي صحيفة (موصل) الرسمية و(نينوى) و (النجاح) و (جكه باز) الاهلية .

(١٧) هي (مطبعة الاتحاد) لصاحبها يوسف ذياب وتتبع جمعية الاتحاد والترقي و (المطبعة المحمودية) ومؤسسها محمود باشا العبد الواحد وتتبع حزب الحرية والائتلاف و (المطبعة الاحمدية) لصاحبها احمد حمدي ملا حسين واخيه . (انظر : رجب بركات . المصدر السابق ، ص ٤٠) .

التي كانت تصدر حينئذ . ولم يقع بصرنا على مايفيد الشكوى من نقص الامكانيات الطباعية في ولاية البصرة او وقوفها عائقا في تطور الصحافة فيها عدا اشارة واحدة ، عندما اضطر صاحب جريدة (فيض) الى تغيير موعد صدور جريدته بحيث لايتعارض مع موعد صدور صحف اخرى كانت تطبع في مطبعة الولاية[١٨] .

أما ولاية بغداد ، التي كان يصدر فيها حوالي ٨٠٪ من صحف ومجلات العراق في هذه المرحلة (١٩٠٨ ـ ١٩١٥م)[١٩] ، فقد شهدت أزمة طباعية حادة اثرت على الصحافة في فترات من هذه المرحلة ، بالرغم من ازدياد عدد المطابع في اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ـ وهي الفترة التي يعتبرها البعض بداية الخصب الفكري والتفتح القومي والشعور الوطني واحياء الاحساس بمكانة الطبقة المثقفة في العراق[٢٠] ـ فقد ظهرت الى جانب مطبعة الولاية الرسمية التي ساهمت في طبع العديد من الصحف العراقية التي صدرت بعد الدستور العثماني مطابع اهلية انشأها افراد او شركات اعتمدت الصحافة العراقية في نهضتها على بعض منها[٢١]

---

(١٨) رجب بركات ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

(١٩) عدنان عبدالمنعم ابو السعد ، تطور الخبر واساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٧ ، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاعلام بجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير في الصحافة ، (غير منشورة) ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣ .

(٢٠) يوسف عزالدين ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٢١) من اهم المطابع :
- مطبعة بيخور (١٨٨٤) ، وهي مطبعة الية الحاخام يهوذا بيخور لتلبية حاجات طائفته .
- مطبعة دنكور (١٩٠٢) ، مطبعة الية انشاها الحاخام عزرا دنكور ، واغلب مطبوعاتها كتب ورسائل عبرية ، كما كانت تطبع بعض الجرائد .

←

وقد عزا ابراهيم حلمي تخلف العراقيين عن غيرهم وتأخرهم في انشاء المطابع الاهلية الى اسباب جغرافية واقتصادية حيث يقول : ان العراقي اذا اراد ان ينشيء مطبعة يتكبد من النفقات والمشاق في سبيل جلبها ما لا يتكبده اخوه السوري وذلك لقرب البلاد السورية من اوربا ووفرة طرق المواصلات والسكك الحديدية فيها وبعد البلاد العراقية عنها وخلوها من سكك حديدية وطرق مواصلات تربطها بالبلاد الراقية وتقربها منها . كما عزاها الى اسباب اجتماعية بقوله : ان من عادات العراقيين التي استحكست عراها بينهم وكانت سببا وحيدا في تأخرهم وعقبة كوءودا في طريقهم وسيرهم نحو المدينة انهم لايتشبثون بمشروع ولا يعقدون شركة ولا ينشئون محلا او غير ذلك الا بعد ان يشاهدوا ثمراتها وفوائدها باعينهم ولو ادى الامر الى قعودهم وتأخرهم عن مجاراة الامم الراقية[٢٢] .

ولا يفوتنا ان نذكر ان زيادة عدد المطابع لم يواكبه زيادة في عدد الفنيين الذين يديرونها ، فكان من آثار ذلك ان العمل كان يتوقف في بعض المطابع بسبب نقص الايدي العاملة الفنية . وكان المنضدون الذين هم عادة عماد العمل الطباعي يعدون على الاصابع وذلك بسبب حداثة هذه المهنة في العراق[٢٣]

→

ـ مطبعة الشابندر (١٩٠٧) انشاها محمود افندي . وهو من تجار بغداد . وقد ساهمت في طبع عدد من الجرائد .

ـ مطبعة الاداب (١٩٠٩) انشاتها شركة في بغداد ، وكانت من اشهر المطابع العراقية . طبع فيها اكثر الصحف والمجلات .

ـ اضافة الى عدد من المطابع الاخرى التي لم يكن لها تاثير على الحركة الصحفية .

انظر : ابراهيم حلمي . المصدر السابق ، ص ٣٠٤ ـ٣٠٩ .

(٢٢) ابراهيم حلمي . المصدر السابق ، ص ٣٠٣ـ٣٠٤ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ .

وبسبب ضعف الامكانيات الطباعية في هذه المرحلة وعدم استيعابها حجم المطبوعات المتزايد ، فقد كانت الصحف السياسية تصدر اسبوعية آنذاك[٢٤] بالرغم من رغبة اصحابها في ان تصدر في دورة اقصر . فصاحب الرقيب مثلا ينتظر وصول مطبعته الخصوصية او تعدد المطابع في بغداد ليتمكن من اصدارها مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع[٢٥] .ولعدم وصول هذه المطبعة نراه ينتقل من مطبعة لاخرى اثناء الفترة التي عاشتها الجريدة[٢٦] . وكان في كل مرة يغير فيها المطبعة يعلن ذلك للقراء ويعتذر لهم ويشرح لهم سبب التغيير . من ذلك ما جاء في العدد (١٩) تحت عنوان (اعلان واعتذار):

« لقد راى القراء الكرام حال حروف مطبعة الولاية وما آلت اليه بحيث ان اكثر الحروف لاتظهر بالطبع وبناء على افتتاح مطبعة الشابندر وجدة حروفها وجودتها ... حولنا طبع جريدتنا اليها لحين تشكل مطبعتنا الخصوصية ...»[٢٧]

وكذلك ماورد في العدد (٢٥) تحت عنوان (العود احمد) :

« قد حولنا قبل هذا طبع جريدتنا لمطبعة الشابندر اعتمادا على ان الحروف البيروتية تروق في اعين القراء الكرام ... فلاقينا فيها من العراقيل ما رأى عموم القراء في اعدادنا ١٩ ، ٢٠ ... فبناء على ماذكر عدنا لاصدار الجريدة في مطبعة الولاية ... وقد وعد ملتزمها بجلب ادوات لاكمال نواقصها من كل الجهات .... »[٢٨]

---

(٢٤) فائق بطي . الموسوعة الصحفية العراقية . مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٧٦

(٢٥) الرقيب . العدد ١١ الصادر في ٥ نيسان ١٩٠٩م .

(٢٦) من خلال (١٧٣) عددا ، وهي مجموع الاعداد التي صدرت من جريدة (الرقيب) نلاحظ ان الاعداد (١-١٨) منها طبعت في مطبعة الولاية، ثم (١٩-٢٤) في مطبعة الشابندر ، ثم (٢٥-١٠٠) في مطبعة الولاية ثانية واخيرا من (١٠١-١٧٣) في مطبعة الاداب .

(٢٧) الرقيب ، العدد ١٩ ، الصادر في ٢٨ مايس ١٩٠٩م .

(٢٨) الرقيب ، العدد ٢٥ ، الصادر في ٢٤ حزيران ١٩٠٩م .

وتنقل الصحف من مطبعة لاخرى لم يقتصر على الرقيب وحدها فمجلة الرياحين مثلا نراها تطبع كل عدد في مطبعة ، اذ لاحظنا من خلال ثلاثة اعداد انها طبعت في مطبعة الشابندر ومطبعة دنكور ومطبعة الاداب[٢٩] .

ومجلة لغة العرب التي صدر منها اربعون عددا خلال هذه المرحلة نراها تنقلت بين مطبعة الاداب ، ومطبعة الشابندر ومطبعة دنكور ومطبعة بيخور ثم عادت الى مطبعة الاداب .[٣٠] وكان صاحب لغة العرب دائم التشكي من اوضاع المطابع في بغداد ويدعو ويستثير الهمم لتطويرها . فنراه يفتتح العدد الاول من مجلته بالتأسف ، حيث يقول :

« نأسف لكوننا لم نجد حروفا كحروف سائر المجلات ... ليكون طبع هذه الصفحات رائقا للنظر ، لاضخم الحروف ولا دقيقه .. ومع ذلك فنحن نأمل ان مطابعنا تترقى مع الزمان فتتم عندنا المعدات كما هي تامة في البلاد العربية اللسان التي هي ارقى من ديارنا ....[٣١]

واورد في عدد اخر مايلي :

« طالما تبرم وسئم من طابع الصحف والمجلات التي لاتزال تطبع في مطابع بغداد لما ان حروفها تركية النسط .... وحجمها متعب للانظار وطرازها لايقابل جمال الحروف العربية . اما الاغلاط المطبعية الفاشية .. فحدث عنها ولاحرج .. »[٣٢]

---

(٢٩) مليح ابراهيم صالح شكر . ابراهيم صالح شكر ـ شخصية من تاريخ الصحافة العراقية ١٨٩٢ـ١٩٤٤ . بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية ، مطبعة دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٩ ، ص ٦ .

(٣٠) الاعداد من (١ـ٧ : تموز ١٩١١ ـ كانون الثاني ١٩١٢)طبعت في مطبعة الاداب ، (العدد ٨ : شباط ١٩١٢) في مطبعة الشابندر ، العددين (٩ ، ١٠ : نيسان ١٩١٢) في مطبعة دنكور ، العدد (١١ : ايار ١٩١٢) في مطبعة بيخور ، ثم اتمت بقية الاعداد لغاية احتجابها في مطبعة الاداب

(٣١) لغة العرب ، العدة الاول ، السنة الاولى ، تموز ١٩١١ ، ص٥ـ٦ .

(٣٢) لغة العرب ، العدد ١١ ، السنة الاولى ، ايار ١٩١٢ ، ص ٤٢٨ .

وكان صاحب (لغة العرب) يتطلع الى ان يتوفر في مطابع بغداد «حروف وضاءة ومعتدلة الحجم كالتي يطبع بها كثير من جرائد ومجلات ديار مصر والشام ... »[٣٣] ويستثير الهمم لتحقيق ذلك بقوله « ... فعسى ان يقوم احد اصحاب الغيرة على وطنه ويصلح هذا الخلل بجلب مطبعة في المرام ... »[٣٤]

وقد يكون قصور المطابع هذا سبب في عدم صدور الكثير من الصحف التي نال اصحابها امتيازا باصدارها ولم تظهر للوجود ، وبعض منها رأى النور واختفى بسرعة[٣٥] كما ان ارتباك اعمال المطابع كان يربك عمل الصحفيين في ذلك العهد ويفقدهم صوابهم . وكثيرا مانلاحظ تأخر صدور بعض المطبوعات عن موعد صدورها . فصاحب جريدة (بغداد) مثلا ، التي هي باكورة الصحف الشعبية في العراق ، استغرق طبع الجزء التركي من جريدته ثلاثة ايام ، ولما عجز عن اصدارها بعد ثلاثة ايام من موعد صدورها بسبب الطباعة اخذته الحدة فرمى بالصحيفة ناقصة الطبع في نهر دجلة[٣٦] .

من الواضح اذن ،انه بالرغم من التطور الذي اصاب الطباعة في هذه المرحلة ، وذلك بانشاء اربع مطابع آلية رئيسية الى جانب مطبعة الولاية الرسمية التي جرى تطويرها هي الاخرى ، وارتبطت هذه المطابع جميعا بنشاط الصحافة في هذه الاونة ، الا ان هذا التطور لم يخل من مثالب ، ولم يلب حاجة الصحافة بالمستوى المطلوب لكون الصحافة هي نفسها قد قفزت

---

(٣٣) نفس المصدر السابق .

(٣٤) لغة العرب ، العدد العاشر ، السنة الاولى ، نيسان ١٩١٢ ، ص ٤٠٥ .

(٣٥) مثل صحف : الرياحين ، الوطن ، جهينة ، عصا موسى ، الكرخ ، لسان ، رعد ، الشرق ، لسان الصدق . انظر :
لغة العرب : العدد ١١ ، السنة الاولى ١٩١٢ ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .

(٣٦) الرقيب ، العدد ٤ ، الصادر في ١٨ شباط ١٩٠٩م .

قفزة مفاجئة لم يحسب لها حساب ، حيث صـــدر خلال المدة من (١٩٠٨ - ١٩١٤) مايقارب (٤٥) صحيفة ، اضافة الى (١٣) مجلة مختلفة وعلى فترات متفاوتة . وكان ذلك كما عبر عنه الدكتور علي الوردي (فورة مصطنعة لم تقم على اساس من التخطيط الصحيح)[٣٧] .ومع ذلك فان هذه الحركة النشيطة تعطينا دلالة واضحة على نمو الطباعة والصحافة وتطورها في هذه المرحلـــة .

وما ان احتل الانكليز ولاية البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤ ابان الحرب العالمية الاولى حتى بادروا الى وضع اليد على جميع وسائل الطباعـــة في الولاية وسخروها لخدمة اغراضهم ومطبوعتهم ، والغوا امتياز جميـــع الصحف التي كانت تصدر آنذاك .[٣٨] و فيمقابل ذلك قامت الســـلطات العثمانية من جانبها بوضع اليد على وسائل الطباعة في بغداد وعطلت جميع الجرائد الاهليـــة باستثناء جريدة واحدة مواليـــة[٣٩] كما اقدمت هـــذه السلطات على مصادرة مطبعة نينوى في ولاية الموصل وسخرتها لاغراضهـــا ايضا[٤٠] وبذلك عادت الطباعة مرة اخرى الى يد السلطات الحاكمـــة ، الانكليز في الجنوب والاتراك فيالوسط والشمال في بداية الحرب ، ثم اخذت سيطرة الانكليز تمتد شمالا بحسب انحسار السيطرة العثمانية لتطغى على العراق كلـــه في وقت لاحـــق .

---

(٣٧) علي الوردي ، لمحات اجتماعية . . . ، المصدر الســابق ، ص ١٦٣/٣ .

(٣٨) رجب بركات ، المصدر السابق ، ص٦٩ــ٧٠ .

(٣٩) فائق بطي . المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٤٠) خليل ابراهيم ، المصدر الســابق . ص ٨.

مصادر البحث

١ـ ابو السعد ، عدنان عبدالمنعم . تطور الخبر واساليب تحريره في الصحافة العراقية منذ نشأتها حتى سنة ١٩١٧ . رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاعلام بجامعة القاهرة لنيل درجة الماجستير في الصحافة ، (غير منشورة) ، ١٩٧٨ .

٢ ـ بركات ، رجب . من صحافة الخليج العربي : الصحافة البصرية بين عامي ١٨٨٩ـ١٩٧٣ . مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٧ ، (منشورات مركز دراسات الخليج العربي ـ ٨) .

٣ ـ بطي ، فائق . الموسوعة الصحفية العراقية ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٦ .

٤ ـ الحسني ، عبدالرزاق . تاريخ الصحافة العراقية . الجزء الاول . الطبعة الثالثة الموسعة ،، مطبعة العرفان ، صيدا ـ لبنان ، ١٩٧١ .

٥ ـ حلمي ، ابراهيم . « الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء » . مجلة لغة العرب ، العدد السابع ، السنة الثانية ، كانون الثاني ١٩١٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ .

٦ ـ خليل ، ابراهيم . اربعون عاما من تاريخ الصحافة الموصلية ١٨٨٥ ـ ١٩٢٥ ، مطبوع بالرونيو ، الموصل ١٩٧٧ .

٧ ـ الزبدي ، عباس ياسر ، تاريخ الصحافة العراقية منذ نشاتها حتى سنة ١٩٣٦ . رسالة جامعية قدمت لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث من جامعة عين شمس ، ١٩٧٥ ، (غير منشورة) .

٨ ـ شكر ، مليح ابراهيم صالح . ابراهيم صالح شكر ـ شخصية من تاريخ الصحافة العراقية ١٨٩٢ـ١٩٤٤ . بحوث العيد المئوي للصحافة العراقية ، مطبعة دار الجمهورية ـ بغداد ، ١٩٦٩ .

٩ ــ صابات ، خليل . تاريخ الطباعة في الشرق العربي . الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٦ .

١٠ــ صابات ، خليل . الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم . الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ، القاهرة ، (د .ت) .

١١ــ محمود ، عصام محمد . مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ــ١٩٧٠م ، مراجعة وتقديم عبدالحليم اللاوند ، مطبعة الجمهور ، الموصل ١٩٧١ .

١٢ــ عزالدين ، يوسف . فهمي المدرس ، من رواد الفكر الحديث . الطبعة الثانية ، بغداد ١٩٧٦ .

١٣ــ الوردي ، علي . لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث . الجزء الثالث .

١٤ــ اعداد متفرقة من جريدة (زوراء) .

١٥ــ اعداد متفرقة من جريدة (الرقيب) .

١٦ــ اعداد متفرقة من مجلة لغة العرب .